بسم الله الرحمن الرحيم

الايمان بأن الله يدبر - يحكم - يدير الكون

الصيادة العقيدة الإسلامية (٧)

إرادة الله بالوجود. (الـ...للمستحيل)

قصة الـ Calculator (حين)

١٠ مارس ٢٠٠٩

إن شاء الله - اليوم نتكلم عن موضوع "إرادة الله عزوجل". هذه الإرادة التي تحكم وتدبر وتدير الكون.

إن الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى تستلزم الايمان بتوحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات.

وفي توحيد الربوبية وهي ما سنتكلم في هذه الدرس، فقد تكلمنا انها تشتمل على أربع فروع:

١- الإيمان بأن الله خالق السموات والأرض.

٢- الإيمان بأن الله مالك السموات والأرض

٣- الإيمان بأنه الله يعلم ما في السموات والأرض ويعلم الغيب

٤- الإيمان بأنه الله يحكم ويدير ويدبر كل امر في الحياه (إرادة الله)

هذا الفرع الرابع هو موضوع الدرس. وبهذا نكون قد استكملنا موضوع "توحيد الربوبية" والحمد لله سبحانه وتعالى.

موضوع "إرادة الله سبحانه وتعالى" يشتمل على أربع محاور

١- الاسلام هو الاستسلام لإرادة الله.

٢- ارادة الله في القرآن الكريم.

٣- ارادة الانسان وعلاقتها بإرادة الله.

٤- مثال واقعي للايمان بإرادة الله

ما هي روح الإسلام ؟؟

إن الإسلام ليس مجموعة إرشادات ومواعظ ولا مجموعة آداب وأخلاق ولا مجموعة شرائع وقوانين ولا مجموعة تقاليد . إنه يشتمل على كل هذا - ولكنه هذا كله ليس هو الإسلام .

إنما الإسلام هو الاستسلام لإرادة الله ومشيئته . والاستعداد ابتداءً لطاعة أوامره ونواهيه واتباع المنهج الذي يقرره .

إن الإسلام هو الشعور ابتداءً بأن البشر خاضعون للقانون الإلهي الواحد (إرادة الله) الذي يدبر أمر الوجود كله ما ظهر منه وما بطن

① اليقين بأنهم ليس لهم من الأمر شيء إلا اتباع ما يأمرهم الله والانتهاء عما ينهاهم عنه . والأخذ بالأسباب التي يرضاها وارتقاب النتائج التي يقدرها الله .

هذه هي القاعدة - ثم تقوم على الشرائع والقوانين والتقاليد والأوضاع والآداب والأخلاق .

إن (قدر) إرادة الله هو المسيطر على الحركات والمصائر - تدفع في الطريق المرسوم وتنتهي بها إلى النهاية المحتومة . ولا عاصم من الله ولا من يحول دون نفاذ مشيئته . سواء أراد بهم سوءاً أو أراد رحمة ولا مولى لهم ولا نصير من دون الله يحميهم ويمنعهم من إرادة الله .

فالاستسلام الاستسلام - والطاعه الطاعه والوفاء الوفاء بعهد الله في السراء والضراء.

الإيمان بأرادة الله تعالى يستلزم الايمان :-

١- ارادة الله هي القوه الوحيده في الكون كما قال تعالى في سورة هود (١٢٣)

" ولله غيب السموات والأرض واليه يرجع الأمر كله "

وقال تعالى " قل إن الأمر كله لله " آل عمران ١٥٤ - وقال ما يريد البروج ١٦

٢- قال تعالى "وما امرنا إلا واحدة كلمح بالبصر" القمر (٥٠)

إن ارادة الله وأمر الله الذي يتم به كل امر جليل وصغير في زمن لا يقارب لمح البصر. إن ارادة واحده تنشئ هذا الوجود وهي نفس الارادة الواحده التي تحيي كل من وتذهب بهم صفا وصفا ثم ترددهم الى المدن ثم تبعثهم ثم تجمعهم ليوم الحشر.

∴ كل شئ يحدث في هذه الحياة يكون تابعاً لإرادة الله

٣- "وما تشاؤون الا أن يشاء الله" التكوير (٢٩)

إن الإراده (المشيئه الفاعله وراء كل شئ هي ارادة الله. وعلى الناس أن يفهموا أنه مشيئتهم ليست منفصله عن المشيئة (الارادة) الكبرى. فأعطاهم حرية الاختيار إنما يرجع الى تلك المشيئه - المحيطه بكل شئ. (قصة هدى ...).

يجب ان نؤمن أن حقيقة كل شئ في هذا الوجود مردها الى ارادة الله. وأن ما يأذن به الناس من قدرة على الاختيار هو طرف من مشيئة. إن الإيمان بهذه الحقيقة يجعل البعض تلجأ الى المشيئة الكبرى تطلب منها العون والتوفيق في كل امر.

٤ - "وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير"

إنه حليف النفع او دفع الضر في هذه الحياة الدنيا - كله تابع لإرادة الله - الذي له القدرة المطلقة في عالم الأسباب وله القهر كذلك على العباد وعنده الحكمة والحجة في المنع والعطاء . (الرجل الصادق وصاحب المصنع)

٥ - "وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير" لأن الله هو صاحب الإرادة الفعالة الوحيدة في الحياة.

* - : الإيمان بإرادة الله بالغيب للمؤمنين - الإيمان بأن ليس لهم في أنفسهم شئ وليس لهم من أمرهم شئ - إنما هم وما ملكت أيديهم لله - يصرفهم كيف يشاء ويختار لهم ما يريد. إنهم إلا لبعض هذا الوجود الذي يسير وفق القانون الإلهي.

إنه خالق هذا الكون ومدبره يحركهم مع حركة الوجود العام - ويقيم لهم دورهم في رواية الوجود الكبيرة ويقدر حركاتهم على مسرح الوجود العظيم - وليس لهم أنه يختاروا الدور الذي يقومون به لأنهم لا يعرفون الرواية الكاملة وليس لهم أنه يختاروا الحركة التي يحبونها لأنهم لا يعلمون أن ما يحبونه فعلا يستقيم مع الدور الذي خصص لهم وهم ليسوا أصحاب الرواية ولا المسرح، وإنهم إلا إجراء لهم أجرهم على العمل - وليس لهم ولا عليهم في النتيجة.

ولنعلم من القرآن الكريم

① سورة الأنعام آية (٧٣)

"ويوم يقول كن فيكون" = إنه إرادة الله هي السلطان القادر على الخلق والإبداع والتغيير والتبديل . حقيقة تدعو إلى الاستسلام لصاحب هذه الإرادة (الله).

خالق الكون الذي يقول للشئ كن فيكون.

- ولنقرأ من سورة يس (٣٦) آية ٨٢ - ٨٣.

"إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن: فيكون" (٨٢)

ويكون هذا الشئ سماءاً أو أرضاً ويكون بعوضة أو نملة ويكون طفل أو جبل هذا وذاك سواء أمام هذه الكلمة ... كن ... فيكون

ليس هناك صعب ولا سهل وليس هناك قريب ولا بعيد - فتوجه الإرادة لخلق الشئ كاف وحده لوجوده كائناً ما يكون (قصة الرجل الأمين وصاحب المصنع).

"فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ وإليه ترجعون" ٨٣

إنها الإرادة التي لها السيطرة المطلقة على كل شئ من هذا الملكوت

- ولنقرأ من سورة البقرة آيات (١١٦ - ١١٧) و آية (٤٥٣).

لقد صدر الكون عن خالقه - عن طريق توجه الإرادة المطلقة القادرة "كن: فيكون". توجه الإرادة الى خلق كائن ما كفيل وحده بوجود هذا الكائن على الصورة المقدرة له، بدون وسيط. والإرادة سر وعمل سر وهي تتعلق بالخالق الذي ليس كمثله شئ.

- ولنقرأ من سورة البقرة الآية (٢٥٢)

في هذه الآية الكريمة الكثير من الدروس العظيمة التي يقف عندها المؤمن يسبح بحمد الله ووحدانيته وعظمته سبحانه وتعالى:

اولا : إن الإسلام هو أكمل تصور لحقيقة الوجود :-

وحدة الخالق الذي ليس كمثله شئ

وحدة الإرادة التي تصدر عنها الوجود كله بكلمة "كن"

وحدة الوجود الصادر عن هذه الإرادة

وحدة القانون الإلهي الذي يحكم هذا الوجود

وحدة البشرية من آدم عليه السلام إلى آخر إنسان في الأرض.

وحدة الدين الصادر من الله الواحد إلى البشرية الواحدة

وحدة النشاط البشري المتجه إلى الله وإعطائه اسم العبادة

وحدة الدنيا والآخرة.

وحدة المنهج الذي شرعه الله للناس.

ثانيا "ولله الله يفعل ما يشاء"

مشيئة وإرادة مطلقة - محكم القدرة الفاعلة التي تتحكم في كل الوجود.

∴ الملخص : إن الحياة يمتلكها الله الخالق الذي خلق الوجود وبالتالي فهو يعلم كل ذرة في هذا الوجود ويعلم الغيب - الله هو صاحب الإرادة الفاعلة في هذه الحياة لأنه يقول كن : فيكون . إن إرادة القدرة والتدبير التي تدير الحياة - وليس لمخلوق أن تكون له إرادة إلا من خلال إرادة الله سبحانه وتعالى. هذه حقيقة تحث الناس على الطاعة لله سبحانه وتعالى لأنه المدبر المتحكم المالك الخالق لكل شئ.

وفي الفقه فلنتعرف على إراده ومشيئه الله التي تحيط كل جانب في حياتنا مقبلون
الباب في الأصل والثقه والاستبشار والرجاء في أنه طالما أن لي رب يقول كن فيكون فلا خوف
ولا حزن ولا ضيعه
ولا يأس وإنما
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر (رحمة الله)

" والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " البقره ٢١٢ ، آل عمران ٧٤

" ولو شاء الله لأعنتكم " البقره ٢٢٠

" والله يؤتي ملكه من يشاء " ~ ٢٤٧

" والله يضاعف لمن يشاء " ~ ٢٦١

" يؤت الحكمة من يشاء " ~ ٢٦٩

" هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء " آل عمران ٦

" يؤيد بنصره من يشاء " ~ ~ ١٣

" إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " ~ ~ ٣٧

" كذلك الله يفعل ما يشاء " ~ ~ ٤٠

" قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء " ~ ~ ٧٣

" يختص برحمته من يشاء " ~ ~ ٧٤

" يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء " ~ ~ ١٢٩

" الله يزكي من يشاء " النساء ٤٩

" إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين " ~ ١٣٣

" يخلق ما يشاء " المائده (٤٧)

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحده المائده (٤٨)

من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم الأنعام (٣٩)

قل فلله الحجه البالغه فلو شاء لهداكم أجمعين الأنعام (١٤٩)

Hunter
M.S.
March
2009